

يوسف الطايغ

أفكار بصوت عال

يتواصل العبور الكبير ..

قواتنا المسلحة في طريقها الى المعركة تمر عبر المدن والحقول والقرى وتهز العراق : ضميره .. وتاريخه .. وثقة متصلة ، تتبع خطى الجيش الى مواضع النصر . وتخرجون ايها الاصدقاء ..

امس وأول امس .. وممنذ ايقظكم الصدى الواثق رايتكم تهبون الى الارصفة والسطوح والشرفات ، تنظفون الى وجوه الجنود ، وتزرون وجوهكم ، ووجه العراق الجديد .. .
تكن قرّة عين ..

انا الشاهد على دموعي باردة ، تسقط على القلب ، فتعيد اليه اتران احلامه ونبات النبض في مواضع الامل .. .
شهودا على بفضنا .. امام نهر من جيشنا العظيم .. .

ذلكم نحن .. وهو السلاح نراهنا باصابعنا واحلامنا وبالارادة الخيرة لتاريخ لا يقاوم ..
وتزغردين ..

سمعت امرأة تزغرد من قلبها ، ورايت رنين حنجرتها الفضي يمتد عبر الشارع ويرسم قوسا ثم يمسي شفطي جندي ويفغر ابتسامه مقتضية مليئة بالرجولة .

شهودا على العراق وجيشه ..
شهودا على انفسنا . وقد كانت الليلة قمرء .. وكان الفرح مقمرا .. وكانت الهناتفات بيضاء .

وقال طفل وفي عينيه بقية نعام :
- سلام خذ .

ووضع راحته الصغيرة قرب جبينه ، وزاد عمره عشر سنين ..
شهودا لجيشنا ..

نحن راينا النمام الثقة في عيون جنودنا .. راينا اعتزازهم وهم ياخذون معهم الى المعركة فرحة الاكف الملوحة ..
وتلوحون ..

كان بكم الشوق يصعد من النمم ويمر عبر العضد والذراعين ..
(امانة الله ورسوله ..)

شهادة امرأة تحمل طفلها ، وبه تلوح . وتسيل الامانة على السلاح وتتجمد على الزناد (امانة) .

وتلتهم عيون الكادحين ..
وتشتد القضية على سواعدهم ..

فلم يعد نمة في هذه الهجمة من نعام .
عبر الموكب .. وخلي اصداؤه موزعة على النواطف والارصفتة ومصاييح الكهرياء ..

وقالت امرأة لزوجها :

(يا عيني عليهم ..)

وكان لها في آخر الليل نصف دمة عذبة ، وطيبة القلب ..
(أتبيكين ؟؟)
قالت باختصار :
(دمة للشهداء)

وحل صمت مهيب . نبع من داخله نشيد موقت مع نبض القلب ..
وظل يشتد ويشند حتى جاء اول الصبح .. وبدأت في عمق الشارع طلائع موكب جديد ..

الف باء
٢٤ تشرين الاول

القمر الليلة محمر العينين

انليلة تستيقظ فوق الماء الاسماك الحمر .
وتطفو ذاكرة كالجثة ، زرقاء ،
ويسألك الاعداء عن اسمك نالثة .
تعترف الآن بانك كنت حزينا كالفدارة ،
تستيقظ ؟
ما تستيقظ ؟

ان القمر الليلة محمر العينين
يعبر لصوت الدبابات قميصا ،
ويوزع للاسماك رغيفا ..

فاقتسم الآن
سيقبل نالثة وجع لا شك به
وهزيع لا يستثني أحدا ..
أتظل وحيدا ؟
تفرس بالقمر ،

أحمرت عيناه .. ولا تدري
لو يعرف طير كيف يبني الليلة فوق الرمح
وأين يفتش، عن قطعة رمل يحفر فيها عشا
لغراخه ،

الجمهورية
١١ تشرين الاول